إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الثانية عشرة ـ العدد الثامن والأربعون ـ شتاء ١٤٠١ش/كانون الأول ٢٠٢٢م
20.1001.1.22516573.2022.12.48.5.3
صص ١٣٦ ـ ١١١

إشكالية التأزم الهوياتی فی النقد ما بعد الكولونيالی:تحديد مؤشرات أزمة الهوية فی التحليل الروائی

بشری جزايری‌راد*
فرامرز ميرزايی (الكاتب المسؤول)**
خليل پروينی***
هادی نظری‌منظم****

الملخص

تُعدّ إشـكالية الهوية من أهم مرتكزات النقد مابعـد الكولونيالی الذی عُنی بتأثيرات الاستعمار على هويات المستعمَرين انطلاقا من جدلية الأنا/الآخر أو المستعمَر/المستعمِر وما يفرزه لقائهما من تأزّم هوياتی. وقد تطرّقَ الأدب الروائی لما بعد الكولونيالی لقضية الهوية والانتماء بشـكل بـارز، وقد تناول الروائيون ثيمة لقاء الشـرق بالغرب لرصد تبعات هذا اللقاء على التشـكّلات الهوياتية لأنّ الاحتكاك بالآخر يحرّك الإحساس بالانتماء لدى المرء لبناء هوية مسـتقلة تميزه عن غيره. والآخر بالنسـبة للشرقيين هو الغرب المسـتعمِر الذی عمل جاهدا على تقويـض وطمس هوياتهم. فاحتواء الرواية على قضايا المجتمع الثقافية، ومن ضمنها قضية الهوية على نطاق واسع، يؤهلها لتكون أرضية خصبة لدراسـة الأزمة الهوياتية الناجمة عن صدام الأنا بالآخر. تأسيساً على أهمية موضوع الهوية وانعكاسـه على عالم الرواية، سعت الدراسة هذه إلى تقديم إطار مبتكر لدراسة الأزمة الهوياتية اعتماداً على المنهج الوصفی-التحليلی العام والاستعانة بأدوات التفسير، والاستنباط، والدقة إضافة إلى القراءة الطباقية المعتَمدة فی النقد ما بعد الكولونيالی. وتوصلت الدراسـة إلى إطار تحليلی لفهم الأزمة الهوياتية يتكوّن من ست مؤشرات رئيسية تحت عناوين: عقدة النقص والانبهار بالآخر(التغريب)، الفصام/الشيزوفرينيا، عقدة الجنس/قلق الخصاء، الاغتراب، التخلّف، والعنف. يتيسر فهم التأزم الهوياتی وموقفه فی الرواية بتطبيق هذه المؤشرات وتحليلها حسب مدى ظهورها فيها.

الكلمـات الدليلية: النقـد مابعد الكولونيالی، مؤشـرات أزمة الهويـة، جدلية الأنا والآخر، التحليل الروائی.

*. خريجة مرحلة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران
**. أستاذ فی اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران
f_mirzaei@modares.ac.ir
***. أستاذ فی اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران
****. أستاذ مساعد فی اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران

تاريخ الاستلام: ١٤٤٣/١١/٠٦ تاريخ القبول: ١٤٤٤/٠٦/٢٣

المقدمة

لقد صاغت تجربة الاستعمار أو الكولونيالية حيوات ثلاثة أرباع البشر، وكانت هذه الصياغة من العمق لدرجة أنّ تأثيرها لم يقتصر على المجالات السياسية والاقتصادية بل تعدّاها إلى المجالات الثقافية والفكرية والأيديولوجية. وظهر تأثيرها الأعمق والأخطر على البعد الهوياتى للشعوب المستعمَرة. حيث إنّ الاستعمار وبآلياته المختلفة خلّف فى ذواتهم عقداً نفسية متأصّلة أهمها شعورهم الدائم بعقدة النقص والدونية. فلم يتوقف الجدل حول الهوية والانتماء، بعد مضى زمن طويل على انجلاء القوى الاستعمارية، بل أنه أخذ طابعاً متجدداً ساخنا. وجاءت النظرية ما بعد الكولونيالية لتزحزح المعطيات القديمة وتؤكّد أنّ الاستعمار لا يزال يتواصل بأشكال عصرية كما صرّح "إدوارد سعيد". وقامت النظرية بخلخلة وتقويض الخطاب الاستعمارى الغربى المتمركز على ذاته لتعيد صوت المهمّشين. فكانت بمثابة ردة فعل عنيفة على المركزية الأوروبية وتحيزات خطابها الاستعمارى الذى اختزل الشعوب وطمس هوياتهم ونصب الغرب حاكماً على العالم استناداً إلى مقولات زائفة أهمّها مقولة العرق المتفوّق. كما عُنيت الدراسات ما بعد الكولونيالية بالثقافات والهويات والكتابات التى أريد لها الاندثار، لتعيدها من جديد إلى الساحة باعتبارها كتابات المقاومة القادمة من المستعمَرات، فانبثقت آداب ما بعد الاستعمار الحافلة بتصوير ثقافة وهوية المستعمَرين فى مواجهتم مع المستعمِرين الطغاة، وسادت جدلية الأنا/الآخر أو الشرق/الغرب فى آداب المستعمَرات.

ليس من قبيل المصادفة أن تحتلّ إشكالية الهوية مكانة مركزية فى الفكر الإسلامى المعاصر فى ظل الإطار العالمى الجديد الذى جعل صدام الحضارات شعارَه، وهَدفَ إلى صهر الهويات والثقافات المختلفة فى نمط ثقافى متمركز واحد هو النمط الغربى فى شكله الرأسمالى أو ما يعرف بالعولمة التى حولّت العالم إلى قرية كونية تتلاشى فيها حدود الهويات ومقوّمات تمايزها واستمرارها. فبرز إلى السطح مصطلح أزمة الهوية الذى يعتبره البعض سمة العصر الحديث، وكثرت الدراسات التى تتناول أسباب الأزمة من أبعاد مختلفة خاصة فيما يتعلق بعلاقة الشرق بالغرب.

فقد توجّهت -الرواية، كتعبير عن أزمات المجتمع وانعكاس لظواهره ووقائعه، إلى

معالجة قضايا الهوية والانتماء، فظهرت مجموعة كبيرة من الروايات تناولت علاقة الأنا بالآخـر وتأثيراتها على التشـكّلات الهوياتية، ما أتاح للباحثـين فرصة قراءة الأدب قراءة هوياتية سوسيولوجية تعقد الصلة بين الأدب والواقع. فقام البحث، تسهيلا لعملية التحليل الروائى تحليلاً موضوعياً بعيداً عن النقد الذوقى والتحليل العشـوائى، بتحديد مؤشرات أزمة الهوية مع تفريعاتها لتحدد مدى أزمة الهوية فى الرواية.

أسئلة البحث

ينشأ عن إشكالية البحث عن التأزم الهوياتى فى الرواية سؤالان رئيسيان، وهما: ما هى أهم مؤشرات أزمة الهوية على ضوء مفاهيم النقد مابعد الكولونيالى؟ وكيف تتجلى هذه المؤشرات فى الرواية العربية؟

فبناء على مفاهيم النقد ما بعد الكولونيالى وعلاقة المسـتعمَر بالمسـتعمِر تظهر أهم مؤشـرات أزمـة الهوية على هيئـة عقدة النقـص والانبهار المفرط بالآخـر، الفصام/ الشـيزوفرينيا، عقدة الجنس، الاغتراب، التخلّف، انتشار العنف. وتظهر جميع مؤشرات أزمة الهوية فى الرواية بنسب متراوحة لأن الرواية العربية تكرّس للحديث عن أوضاع البلـدان العربية فى فترة ما بعد الاسـتعمار وتناول قضية الهويـة بتمظهراتها المختلفة، تأكيداً على تفاعل العوامل الخارجية على رأسـها الاسـتعمار مـع العوامل الداخلية المؤدية للأزمة على نطاق واسع.

الدراسات السابقة

وقد أجريت عدة دراسـات فى هذا المجال فتناولت إشكالية الهوية وقضاياها على ضوء النقد ما بعد الكولونيالى مثل: **مقال فصام الهوية بين أنوثة قاهرة ورجولة مقهورة: قراءة ما بعد كولونيالية فى رواية العطر الفرنسـى لأمير تاجر السر (٢٠١٨)** لفرامرز ميرزائـى وزملائه فتنـاول فيه جدلية الأنا الشـرقى والآخر الغربى فـى إطار علاقة الرجل بالمرأة ولكن بمعادلة مغايرة لماجاء به الروايات السابقة فاستنتج أن الرواية تدل على الغياب الكبير للشـعور بالقهر الاستعمارى عند المستعمر. ومقال **فجيعة الهوية فى رواية "حلم على الضفاف لحسيبة موساوى –تشظى الآخر أم تغريب قسرى (٢٠١٤م)**

لمصطفى بوجملين. تناول فيه مسألة الهوية داخل النص الروائى الجزائرى الحداثى، ووضع الإشكاليات الرئيسة كالآتية: ما تمظهرات الهوية عند الآخر فى الميزان القيمى للأنا الساردة؟ ما تجليات الوطن/المنفى فى حوارية الأنا مع الآخر؟ ما ظلال التشتت الأسرى الذى يلمّ بالشخصية المغتربة/المستلبة؟ ليخلص إلى نتيجة مفادها انبهار بطلة الرواية بالغرب من خلال وصفها المبدع لمدينة أوروبية ما يعرّى أزمة هوية المغترب. ومقال **الهوية وإشكالية الأنا والآخر قراءة تحليلة فى رواية سهرة تنكرية للموتى لغادة السمان** (٢٠١٥م) لفيروز زوزو. وهو يتقصّى مفهوم الهوية وإشكالية الأنا والآخر فى الخطاب الروائى العربى، وعالج مدى نجاح الأنا فى الحفاظ على هويتها فى الغربة من خلال الرواية، ليخلص إلى نتيجة عدم التقوقع فى الأنا العربية أو مواجهة الآخر الغربى فى عالم منفتح على كل الهويات الثقافية كما دلت الروائية.

وباللغة الفارسية نشير إلى مقال **بررسى أبعاد گوناگون بحران هويت از ديدگاه شاعران نوگراى عراق** (١٣٩٠ش) لمعصومة نعمتى وآخرين. تطرّق فيه الباحثون إلى تجليات الأزمة الهوياتية على المستوى الفردى، والوطنى، والقومى، والشرقى والإنسانى فى أشعار أربعة شعراء عراقيين. وتوصّلوا إلى أنّ تصعيد الأزمة جاء نتيجة سلب الحرية الفردية بواسطة الأنظمة الديكتاتورية الحاكمة، ضياع الشعور بالانتماء الوطنى إثر تحطيم الهوية الفردية، اضمحلال الهوية القومية جراء إهمال الحكام والشعوب العربية لها، الذوبان فى الثقافة والحضارة الغربية ومسخ الهوية الإنسانية والدينية فى عصر التكنولوجيا. وأيضاً نقد **پسااستعمارى داستان بلند "سرگذشت كندوها" نوشته آل احمد** (١٣٩٢ش)، سيد على قاسم زاده. سعى المقال إلى رصد تجليات النظرية ما بعد الكولونيالية فى الرواية "جلال آل احمد"، ويقترب من بحثنا فى محورين: أولاً تحليل الرواية على أساس النقد ما بعد الكولونيالى وثانياً محور الانبهار بالآخر. لكن الباحث لم يتطرّق إلى موضوع أزمة الهوية من وجهة نظرنا. **ومقايسه وتحليل جلوه هاى پسااستعمارى در رمان هاى "موسم هجرت به شمال" طيب صالح و"سووشون" سمين دانشور** (١٣٩٢ش) رضا ناظميان ومريم شكوهى نيا. المقال يقترب من وجهة نظرنا فى تحليل الروايات على ضوء النقد ما بعد الكولونيالى إلا أنه يبتعد عنها فى اكتفائه

بالمفاهيم ما بعد الكولونيالية دون التعرّض إلى مفهوم الأزمة وخصائصها. ومقال **خوانش پسااستعماری موسم هجرت به شمال اثر الطیب صالح** (١٣٩٤ش) كمال باغجرى وشهريار نيازى. عالج الباحثان بعض مفاهيم ما بعد الكولونيالية فى الرواية مثل: الأنا/ الآخر، مفهوم التهجين، العرق، الجندر، المركزية الأوروبية، الجنس. ليخلصا إلى أنّ مفهوم الأنا/الآخر أو المركز/الهامش هو المسيطر على المفاهيم الأخرى فى الرواية. ومقال **بررسی هویت پسااستعماری در رمان "مملکة الفراشة" اثر واسینی الأعرج با تکیة بر دیدگاه هومی بابا** (١٣٩٦ش) لسيد حسن فاتحى وبى بى راحيل سن سبلى. قام البحث بتحليل الهويات ما بعد الكولونيالية وكيفية تشكّلها فى مرحلة ما بعد الاستعمار اعتماداً على آراء "هومى بابا" ليخلصا إلى أنّ أغلب شخصيات الرواية فى فترة ما بعد الاستعمار تحمل هويات مهجّنة ظهرت فى اختيار الأسماء، طريقة اللبس، واللغة، والدين العرق والثقافة والفنون. وقد نحى المقال منحاً متمايزاً فى تقصّيه الهويات ما بعد الكولونيالية وتحليلها لكنه يبتعد عن منظورنا النقدى لعدم تطرّقه لمظاهر الأزمة الهوياتية وأسبابها واكتفائه برصد تمظهرات الهويات المهجّنة. ومقال **در جست‌وجوی خویشتن؛ واکاوی بحران هویت در رمان "ساقه بامبو" بر اساس نظریه "اریکسون"** (١٣٩٧ش) على افضلى وآخرين. قام الباحثون بتحليل رواية ساق البامبو لسعود السنعوسى على أساس نظرية إريكسون التى ركّزت على البحث فى الهوية الفردية وتقصّى أسباب أزمة الهوية لدى المراهقين، وهى من وجهة نظرنا نظرية مهمة لكنها ناقصة فى فهم أبعاد الهوية المختلفة لانكبابها على الجانب الفردى للهوية. وقد قُسم تحليل أزمة هوية بطل الرواية إلى قسمين: الأول بعنوان الاغتراب وضياع الهوية، تمّ التركيز فيه على الاغتراب الذاتى للبطل. والقسم الثانى بعنوان الاضطرابات والصراعات الاجتماعية عرض فيه أزمة البطل فى مجتمعه الجديد وشتاته بين تناقضات انتمائه للفلبين وطن أمه وبين الكويت وطن أبيه ورفض العائلة له. ولا شك أنّ المقال يقترب من منظورنا فى تحليل أزمة الهوية خاصة فى مؤشر الاغتراب. وفى إطار المؤشرات يمكن أن نذكر مقال **عقده حقارت در رمان "ما لا تذروه الریاح" با تکیه بر نظریه "آلفرد آدلر"** (١٣٩٦ش) كتابة بهنام فارسى وآخرين. قام الباحثون بتحليل مظاهر عقدة النقص على شخصية

بطل الرواية الذى يعكس شعب الجزائر عامة على أساس آراء عالم النفس النمساوى "ألفـرد آدلر" الذى يؤكد على أثر العوامل الاجتماعية فى خلق عقدة النقص. وتوصلوا إلى أنّ العقدة تسـببت فى ظهور ثلاث مؤشرات أساسية على البطل: الاغتراب، تحقير الآخرين والشعور بالتفوّق، وتقليد الآخر. **وخشونت سياسى جمعى ودولتى وپيامدهاى آن در رمان "ستاره آگوست" صنع الله إبراهيم** (١٣٩٧ش) لفرامرز ميرزائى وآخرين. قاموا فيه بتحليل الرواية استجلاء لمظاهر العنف السياسى فيها على أساس آراء المنظر السياسـى "تيد روبرت غور" الذى يرى الحرمان عامل العنف السياسـى و"تاسـيت" الـذى يعتقـد أنّ عنف الحكومات يؤدى إلى انطوائية وعزلـة المواطنين مما يزيد وتيرة العنف السياسـى من جهته. لا شک أنّ المقال يعدّ مصدراً أساسياً لتحليل مظاهر العنف السياسى فى الرواية ضمن مؤشر العنف السياسى.

فيلاحظ القارئ أنّ دراسـات كثيرة تناولت قضية الهوية، إما بالتركيز على الهويات المُهجّنة وارتباطها بالعولمة واعتبارها سبب الأزمة، أو بالتركيز على العلاقة الجدلية بين الشـرق والغرب والشعور بالنقص أمام الآخر الحضارى، ولكنها لم تقدم أىّ إطار محدّد يلخّص أهمّ مؤشرات الأزمة ويسهّل البحث فيها ولم تتناول الموضوع من المنظور النقدى الـذى عُنى بتقديم إطار للتأزم الهوياتى، فهذا ما يميز بحثنا هذا عن تلک الدراسـات، لتحديده أهم مؤشرات الأزمة بالاعتماد على النقد مابعد الكولونيالى الذى يضع الهوية موضع التساؤل انطلاقاً من علاقتها بالآخر الذى عمل على تهديدها وطمسها مع تقديم رسم بيانى لهذه المؤشرات وتفريعاتها لتفيد الباحثين فى مجال التحليل السردى للرواية.

الأزمة الهوياتية فى النقد مابعد الكولونيالى فى ظل جدلية الأنا والآخر

يتناول النقد مابعد الكولونيالى آداب مابعد الاسـتعمار فى نمطيها: كتابة المسـتعمِر وكتابة الآخر المسـتعمَر، فنشأ بينهما «خطاب مابعد الكولونيالية النقدى واضعا آليات واسـتراتيجيات تتيـح له قـراءة النص بكل ما يحملـه من مضامين، وما يعكسـه من أيديولوجيات بالإضافة إلى تشـكيلاته النصية القائمة على اللغة.» (أبوشهاب، ٢٠١٣: ٥٧) فمنـذ منتصف القرن العشـرين، ظهـر نقد معطيات الاسـتعمار، فى محاولات قام

بهـا مفكرون ونقّاد ينتمون إلـى العالم الثالث، من أمثال "إدوارد سـعيد"، "هومي بابا" و"جاياترى سـبيفاک". لكن قبل هولاء جميعا تناول **"فرانتز فانون"** هوية المستعمَر في كتاباته وقام بتحليلها من منظور التحليل النفسـي وأبرز العنصرية التي يلاقيها الإنسان الأسـود في مواجهته مع المستعمِر. وقد آمن بأنّ مقاومة الاستعمار لاتتمّ إلّا باستخدام العنف. (شيرزاديان، ١٣٨٨ش: ١٠) لكن "إدوارد سعيد" فقد خطّ اتجاهاً نقدياً جديداً في التعاطي مع النصوص الأدبية وتبعه فيه "هومي بابا" و"جاياتاري سبيفاک" وغيرهم.

وقـد عُرف **"إدوارد سـعيد"** باعتباره منشـيء النقـد مابعد الكولونيالـي. وانبنى فكـره النقدي علـى "القراءة الطباقية"والتي تعني حسـب تصريحـه: «التحليل الدقيق للاسـتراتيجيات الإمبريالية كما للمعارضة والمقاومة ضد الإمبريالية.» (سعيد، ٢٠١٤: ١٠) أي أنها «قراءة السـيطرة الإمبريالية بنظمها وأنسـاقها مع قراءة موازية للمقاومة الوطنيـة المعارضة لهذه السـيطرة، أي قراءة الثنائيات المتضـادة في علاقة الإمبريالية بالثقافـة» (المناصرة، ٢٠٠٤: ١٢٨-١٢٩) وتنتج عن هذه القراءة النقدية المسـتقاة من آليـة "التمثيل" مجموعـة من الثنائيات مثـل: الأنا/الآخر، الشـرق/الغرب، الرجولة/الأنوثة، الأسـود/الأبيض، التابع/المتبوع، البدائي/المتحضّر، السيد/العبد، التي غالبا ما تُبنى هويات الاختلاف من خلالها.

يهمّ الباحث مابعد الكولونيالي رصد قضايا هامة متعلّقة بالهوية في إطار علاقة الأنا بالآخر وجدلية الشـرق/الغرب، خاصة تلك الهويات التي أُريد لها الاندثار والطمس لتعود ثانية إلى الظهور بصفتها الأخرى (جاسـم الموسوي، ٢٠٠٥: ٧١) وقد أكّد بعض الدارسين على ضرورة طرح سؤال الهوية في زمن انفجار هويات كبرى «كانت تؤسس وهم الانتماء، والوطن، والقومية، وتشـردت الجموع البشرية ...فيما يشبه طوفان ثانٍ، بعد طوفان نوح، طوفان يؤسس/يشـتت الأجناس والأعراق والشـعوب، والمجتمعات من جديـد.» (مهنانة، ٢٠١٤: ٧٩) بناء على هذا الاتجاه النقدي ينبغي طرح الهوية في سياق تاريخي معين تشابكت فيه الأحداث والتغيرات السياسية مما يعقد مهمة الكشف عن حدود الهوية وبناءها الإيديولوجي.

وتـرددت تسـمية "الهويات مابعد الكولونيالية" في الأوسـاط النقدية إشـارة إلى

الهويات التى تفتحت فى زمن مابعد الاستعمار حاملة ترسبات الاستعمار وتأثيراته مشكلّة نموذجاً جديدا، «يرفض المفاهيم التى تضفى على الهوية والذات طابعاً جوهرياً، ويهتم بالمعطيات التى تجعل الهوية لاتنقطع عن التحقق. فهى موجود مفتوح على الصيرورة والتحوّل والاختلاف لأنها معرضة للتهجين المضاعف وللتنقيح المتكرر.» (الخضراوى، ٢٠١٤: ١٢٣) هذا ما يؤكده "هومى بابا" و"إدوارد سعيد". فرغم أنّ هذا الأخير يعتبر الهوية الوطنية أساس الهوية إلا أنه لايحدّ من آفاقها ويؤمن بـ"العالمية" التى تعنى تحمّل المخاطرة «كى نتجاوز الحقائق السهلة التى تقدمها لنا خلفيتنا ولغتنا وجنسيتنا والتى غالباً جداً ما تحجب عنّا حقيقة الآخرين.» (سعيد، ٢٠٠٣: ٩) لأنّ جميع الثقافات «بسبب التجربة الإمبراطورية، منشبكة إحداها فى الأخريات، ليست بينها ثقافة منفردة ونقية محض، بل كلّها مهجّنة، مولّدة، متخالطة، متمايزة إلى درجة فائقة وغير واحدية.» (سعيد، ٢٠١٤: ٦٩-٧٠) إذن لا يمكن أن تكون الهوية فى عزلة وانغلاق على الذات.

ترتبط الأزمة الهوياتية بجدلية الأنا والآخر لأن الاحتكاك بالآخر يحرّك الإحساس بالانتماء لدى المرء ويدفعه إلى بناء هوية مستقلة تميزه عن غيره.وشكّل اللقاء الحضارى مع الغرب بين «الأنا الفردية والجمعية بالآخر المتفوق الغالب المهيمن، قيمة أساسية من قيم الفكر العربى.» (بن على، ٢٠٠٩: ١٠٧) وأوحى بأنّ الهوية ليست بنية بسيطة بل هى وسيلة لفهم مزيج التطابق والاختلاف. (أعرجى، ١٣٩٦: ٢٨) وطرح تساؤلات مركزية فى "جدلية الأنا والآخر" منها: من أنا؟ من هو الآخر؟ لأنّ كل منهما يحاول الحفاظ على هويته وتعزيزها مما قديؤدى إلى تضعيف أو طمس هوية الطرف الآخر. (شكرى، ١٣٩٥ه: ٦٩) وبدأ سؤال الهوية يؤرق الإنسان العربى المستعمَر نتيجة احتكاكه بالآخر الذى سبقه حضارياً فأدرك أهمية هويته فى لحظة مأزومة، فارتد عندئذ إلى مكوناته الأصلية، التى تمنحه الإحساس بوجوده، فيحسّ بضرورة الحفاظ على هذه المكونات مهما كانت التحديات. (حمود، ٢٠١٣: ١٣) فقضية الهوية يعاد طرحها بقوة عند الإحساس بتهديدها أو تهميشها.

إذن فالجدلية تتخذ موضعاً مركزياً فى النظرية مابعد الكولونيالية «من خلال افتراض

وجود مقابلة ثنائية ينقسم إليها العالم. وقد اعتمد التأسيس المتدرج للإمبراطورية على العلاقة الهرمية الثابتة بوجود المستعمَر بوصفه الآخر بالنسبة للثقافة المستعمِرة.» (أشكروفت وآخرون، ٢٠١٠: ٩٣) فإنّ الآخر لدى الشعوب المستعمَرة، هو المستعمِر/ الغربي المتقدم تقنية ولديه القوة والغلبة فيفرض لغاته وأفكاره وقيمه ومصالحه على الذوات الحضارية الأخرى. (الزهراني، ١٩٩٩: ٥٥) هذه الحقيقة قد دفعت الغربَ لتشكيل خطاب كولونيإلى يحدد ماهية الآخر الشرقي وفقاً لمنظومته المعرفية وخدمة لمصالحه، فصوّره همجياً وبربرياً وغيرحضارى يحتاج إلى من ينتشله من تخلّفه، تبريراً لفرض الهيمنة عليه واستعماره واستنزاف موارده وثرواته. وانبثقت ردة فعل عكسية من قبل المستعمَر تقوم على تفكيک هذا الخطاب وتقويض استراتيجياته والكشف عن زيف أقاويله وادعاءاته بإخضاع الآخر المستعمِر للدراسة. كل هذا يعكس الصراع القائم على التمثيل الذى تحدّث عنه "إدوارد سعيد".

ودفع هذا الصراع القائم بين الأنا والآخر كثيراً من المفكرين والأدباء لمعالجته، فبزغت روايات تناوله على أساس «واقع عربى مهزوم ومأزوم، يعانى الاستعمار والتخلف والانقسامات.» (التلاوى، ٢٠٠٠: ٤٢) وأغلبها تعامل مع الموضوع تعاملاً أحادياً تتكرر فيها سمات شبه ثابتة. (إبراهيم، ١٩٩٨: ٣٣) كأن يسافر أبطال هذه الروايات، وهم من المثقفين، إلى أوروبا طلباً للعلم والمعرفة فتكون الرواية عبارة عن تجربة ذاتية تحمل طابع تجنيس العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب، ويحدث فى معظمها لقاء المثقف الشرقى بالمرأة الأوروبية ليكتشف من خلالها أبعاد الحضارة الأوروبية. (مسلم العانى، ١٩٧٩: ٤١) والإطار المكانى هى العواصم الأوروبية كـ "باريس" و"لندن"، لتنتهى إلى «فكرة خاطئة مفادها أن الأمة العربية ستنهض لتبنى حضارة جديدة ومعاصرة ولكن هذه الحضارة لن يقدر لها أن تقوم ما لم تأفل حضارة أوروبا.» (المصدر نفسه: ١٥٣)

مؤشرات أزمة الهوية على ضوء النقد مابعد الكولونيالى

إنّ النقد مابعد الكولونيالى لايقولِبُ الناقد ولايحدّ من حريته فى التعامل مع

النصـــوص، ومع أنّ هذا الأمر يعرقل مهمة معرفة حدود النقد مابعد الكولونيالى وآلياته وأســـاليبه، إلّا أنّه يعتبَر ميزة يمتاز بها هذا الاتجاه النقدى؛ فكثرة القراءات والتأويلات تضع كل باحث فى فضاء جديد يضطرّه إلى الإلمام بجوانب عديدة وخفية من النص لفهم العلاقة بين المســـتعمِر والمســـتعمَر. والأمر إذ ينطبق على النقد ما بعد الكولونيالى عامة فإنّه ينطبق على واحد من أهمّ حقوله بشـــكل خـــاص وهو حقل الهوية. هذا القول قد يفسّـــر عدم وجود دراســـة تحدّد معالم أزمة الهوية وتشير إلى أهم مؤشراتها؛ فرغم كثرة الآراء والاتجاهات حول الهوية كحقل معرفى واســـع، ورغم تشعّب الدراسات الأدبية مابعد الكولونيالية التى تناولت الهوية فى إطار العلاقة الجدلية بين الشرق والغرب، إلّا أننـــا -كما ذكرنا فى مقدمة البحث- لمنعثر على دراســـة تناولت أزمة الهوية من وجهة نظرنا المعنية بتقديم إطار لأهمّ مؤشرات الأزمة الهوياتية، ما دفعنا إلى تحديد إطار لأهمّ هذه المؤشرات يعبّد مهمة تحليل النصوص.

إنّ المؤشـــرات التى ســـتُذكر تباعا، لم تأت بناء على آراء منظّر معين؛ إذ إننا قصدنا دراســـة الهوية على ضوء مفاهيم النقد مابعد الكولونيالى لاتأسيســـاً على نظريات علم النفس والاجتماع وغيرهما. فجاءت هذه المؤشرات استنباطاً من معلومات مستقاة من قراءة مجموعة كبيرة من الدراسات المتعلّقة بالهوية والنقد مابعد الكولونيالى والتى تدلّ فى مجموعها على تقابل المســـتعمَر والمستعمِر وما يفرزه من ثنائيات تناقضية تؤدى إلى تأزّم الهوية لدى المستعمَرين من وجهة نظر النقد مابعد الكولونيالى.

عقدة النقص والدونية /الانبهار بالآخر والتشبّه به (التغريب)

يرجع الفضل فى تحليل عقدة النقص لدى المســـتعمَرين والبحث فى أســـبابها إلى " فرانتز فانون" فى كتابه "بشـــرة سوداء أقنعة بيضاء" حيث يقوم بتحليل وجودى، نفسى واجتماعى-اقتصادى عن أثرات الاستعمار فى جزر "المارتينيک"، وخلقه أزمة وجودية للإنســـان الأسود. باعتقاده، لابدّ من تحليل قضية السواد تحليلاً نفسياً لفهم الاختلالات العاطفية المؤدية إلى إيجاد عقدة النقص ويعتبرها ناتجة «أولاً من الخلفيات الاجتماعية والاقتصاديـــة وثانياً من تذويت العقدة.» (فانـــون، ١٣٥٣ش: ٩) نافياً أن تكون نتيجة

عوامل فردية وغريزية كما ذهب العالم النفسانى "فرويد". ومن ثم بحث فى «عمليات "تذويت السواد" و"تبييض الجلد" أى تذويت عقدة النقص المبنية على الخلفيات الاجتماعية والسياسية والرغبة فى العرق الأبيض.» (باغجرى، ١٣٩٢ش: ١٦٦) فيؤكد أنّ تذويت عقدة النقص يشجّعه الواقع الاجتماعى-الاقتصادى قائلاً إنّ: «الأسود لا يشعر بالحقارة بل يشعرونه بها.» (فانون، ١٣٥٥ش: ١٥٣) وأنه يستشعر حقيقة سواده مع أول نظرة من الرجل الأبيض. ويرى أن التعارض بين صور الأسود والأبيض يؤدى إلى اختلالات عديدة؛ فالأسود رمز للدنس، والجنس، والهمجية أما الأبيض فيرمز للطهارة، والحضارة والرّقى. والأسود «من اللحظة التى يحسّ فيها بالاختلاف بينه وبين الأبيض الذى أرساه الأوروبى، يشعر بقلق واغتراب ذاتى.» (فانون، ١٣٥٣ش: ٨٤-٨٥) وتمثّلت أطروحة الكتاب فى «نزع اغتراب الأسود الذى تذوّت النظرة المحدِّقة العنصرية للآخر الأبيض، التى غالباً ما يتم التعبير عنها بوصفها عقدة النقص.» (سى غبسون، ٢٠١٣: ٨٧) وكرّس جهوده فى البحث عن وسائل لتقويض هذه العقدة ليؤكد أن الأمراض النفسية ليست عنصراً أساسياً فى الواقع الإنسانى لكنها نتاج الوضع الثقافى السياق الاجتماعى. لايبتعد هذا الرأى عن اعتقاد عالم النفس النمساوى "آدلر"[1]، إذ يرجع عقدة النقص إلى السياق الاجتماعى. ويرى أنّ «جميع البشر يعانون من إحساس النقص بدرجات مختلفة.» (آدلر، ٢٠٠٥: ٧٩) وأنه إحساس طبيعى مشترك يساعد على صناعة الذات والتكامل لكنه «يخرج من هذه القاعدة الإيجابية إذا خرج من إطار الإحساس وتحوّل إلى عقدة.» (فارسى وزملاؤه، ١٣٩٦ش: ١١٨)

وقد أرسى الغرب فى سعيه الحثيث إلى استعمار الشعوب، معالمَ تفوقه فهو يملك كل ما يؤهّله إلى السيطرة على العالم وإرساء هويته المتعالية. بدءاً من العرق الذى استخدم لتصنيف البشر إلى مجموعات متمايزة جسمانياً وبيولوجياً ووراثياً والتمييز بين الأعراق النقية والمختلطة والذى ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالاستعمار «لأن تقسيم المجتمع البشرى بهذا الشكل لا ينفصم عن حاجة القوى الكولونيالية لفرض هيمنتها على المستعمَرين، ومن ثم تبرير المشروع الإمبريالى.» (أشكروفت وآخرون، ٢٠١٠: ٢٩٧) وخلق هيكل

1. Alfred Adler

هرمی للتنوع البشـــری، يقع الأوروبی الأبيض على رأس هذا الهرم ويســـتقرالزنوج أو الأفارقة الســـود فی القاع بســـبب لونهم وثقافتهم التی يزعم أنها بدائية (المصدر نفسه: ٢٩٨) وبهذا فإنّ اختلاف لون البشرة أو ما يعرف بالجندر هو أبرز سمات التمييز العرقی الذی رسّـــخ عقدة النقص لدی الأسود وعقدة التفوّق لدی الأبيض.وهذا ما يجرّهم إلی الشـــعور بالعجز والانبهار المفرط بالآخر ومحاولة تقليده. ويمســـی الإنسان المحتقَر بمثابة «الآخر الذی لايستطيع تمثيل نفسه.» (مكاريک، ١٣٨٨ش: ٣٣٦) وكما يقول "فانون": «يتبنی الشاب الأسود بصورة ذاتية موقف الرجل الأبيض.» (فانون، ١٣٥٥ش: ١٤٧) لأن الهوية المختزلة المستشـــعرة للنقص والحقارة بحاجة إلی من تتطلّع إليه وتتشـــبه به، وبهذا تظهر هويات تابعة.

الفصام/ الشيزوفرينيا: الهروب من الواقع واللجوء إلی الخيال

ظهـــرت مصطلحات علم النفـــس فی النظرية مابعـــد الكولونياليـــة لتحليل تبعات الاســـتعمار فی نفوس المســـتعمَرين. منها مصطلـــح "الفصام" أو "الشـــيزوفرينيا"[1] وهو بالأصـــل «مرض ذهانی يؤدی إلی نقص انتظام الشـــخصية وإلـــی تدهورها التدريجی. ومـــن خصائصه الانفصام عن العالم الواقعی الخارجی. فيعيش المريض فی عالم خاص بعيداً عن الواقع، وكأنه فی حلم مستمر. ويعرف أحياناً باسم "انفصام الشخصية وأيضاً تفكک الذات.» (زهران، ٢٠٠٥: ٥٣٣) ومن أعراضه «الاســـتغراق فی الذات، ويعيش المريض سجيناً داخل نفسه كما لو كان فی جزيرة منعزلة تملؤها أوهامه وخيالاته، وهی بالنســـبة له حقيقة فلا يری الواقع الموضوعی. لأنه يعتبر العيش فی عالم خيالی أحسن من الوضع الأليم.» (المصدر نفسه: ٥٣٦و٥٣٧)

وفی دراســـات مابعد الكولونيالية اســـتخدم المصطلح للدلالة على حالة المســـتعمَر جـــراء صدامه مع المســـتعمِر وثقافته أثناء وبعد الاســـتعمار، إذ يصاب بتفكک الذات، فيهرب من واقعه المرير والأليم ويلجأ إلی عالم الخيال والأوهام؛ «فالإنسان إذا لم‌يوفق بـــين ميتافيزيقيا ذهنه وأفكاره ومعتقداته وبين التقلبـــات الواقعية وتغييراتها فی حياته

1. Schizophrenia

اليومية، فأنه سيصاب بـ"شيزوفرينيا".» (فيرحى وزملاؤه، ١٣٨٣ش: ٤) ومن منظور التحليل مابعد الكولونيإلى فإنّ للاستعمار بكافة تمظهراته، اليد الطولى في زعزعة التوازن الفردى والاجتماعى وظهور أعراض مَرضية شبيهة بأعراض مَرضى الفصام. حيث يبتعد المرء تدريجياً عن واقعه ويعيش في أوهامه وخيالاته.

عقدة الجنس/ قلق الخصاء

من منطلق النقد مابعد الكولونيإلى فإنّ هيمنة الرجل على المرأة في النظام الأبوى يشبه هيمنة المستعمِر على المستعمَر في العملية الاستعمارية، (أشكروفت وآخرون، ٢٠١٠: ١٧٧) ولهذا فإن تجربة المرأة في النظام الأبوى تشبه تجربة الشعوب المستعمَرة في جوانب عدة. بعبارة أخرى «كما أن السلطة والإمبريالية تبنى تفوّقها واستعلاءها على الآخرين على أساس الثنائيات المتعارضة، فإنّ نظام التجنيس مبنى على ثنائية تفوّق الرجل مقابل دونية المرأة. تعارض المستعمر/المستعمَر وعلاقات القوة بينهما الظاهر على شكل ثنائيات الغرب/الشرق والرجل/المرأة، في الخطابين هو في الحقيقة نتاج لنظام السيد/العبد ذاته.» (شاهميرى، ١٣٨٩ش: ١٣٣-١٣٤) وكما تقول الهندية "ليلى غاندى"[1] الباحثة في الدراسات النسوية ومابعد الكولونيالية أن النظريتين سعتا إلى تقويض التراتب في الجنوسة/الثقافة/العرق، وشيئاً فشيئاً تبنتا دعوة ما بعد البنيوية في رفض الثنائيات التي تبنى عليها هيمنة النظام الأبوى/الاستعمارى.» (غاندى، ١٣٨٨ش: ١٢١)

أخذ موضوع تجنيس العلاقات الحضارية حيزاً واسعاً في النظرية مابعد الكولونيالية، حتى عُدّ المرتكز الأساسى للنظرية مابعد الكولونيالية كما فعل "هانتز برتنز"[2]، إذ يقول: «الدراسات ما بعد الكولونيالية تنشغل بكيفية توظيف النصوص الغربية لمعادلة تفوّق المستعمِر الذى عادة ما يكون مذكراً وتهميش المستعمَر المؤنث.» (برتنز، ١٣٨٧ش: ٢٤٧) وانتشرت الدراسات النسوية على يد "سبيفاك" التي اهتمت بإعلاء صوت "المهمّش" و"التابع" خاصة فئة النساء. فالمرأة مستعمَرة ومهمَّشة مرتين؛ مرة في النظام

1. Leila Ghandi
2. Hants Birtens

الأبوى من قبل الرجل ومرة فى النظام الاستعمارى من قبل المستعمِر. ولاشك أن لعقدة النقص دوراً بارزاً فى تعزيز عقدة الجنس، فالإنسان المستشعر للنقص والدونية إزاء الآخر يحاول اثبات رجولته وفحولته عبر العلاقات الجنسية ولو استدعى الأمر اللجوء إلى العنف الجنسى.

وقد تناول "جورج طرابيشى"موضوع تجنيس العلاقات الحضارية فى الروايات العربية لأول مرة، مستفيداً من آراء "فرويد" و"فانون" فى التحليل النفسى. فقد سلّط "فانون" الضوء على جدلية العنف الجنسى بين المستعمِر والمستعمَر التى تسترجع علاقات الهيمنة والرضوخ «فالرجل الأبيض باغتصابه المرأة السوداء، يشعر الزنجى بأنه رجل مخصى، والزنجى بإقامته علاقات جنسية طوعية أو غصبية مع المرأة البيضاء، ينتقم من المستعمِر ويثبت له أنه رجل مثله.» (طرابيشى نقلاً عن فانون، ١٩٩٧: ٩) ومن المؤكد «أن جدل القهر الكولونيالى والاغتصاب الجنسى قد جعل الكثيرين من ابناء المستعمرات المقهورين والمخصيين نفسياً يهتفون بينهم وبين أنفسهم عند مرآهم لامرأة بيضاء نقية البشرة: هذه امرأة اذا ركبتها فقد ركبت أمة بكاملها.» (المصدرنفسه، ١٩٩٧: ٩-١٠) فوضعية الإنسان المقهور تفجّر قلق الخصاء لديه والذى يتضمّن الشعور بالتهديد الدائم من قبل الآخر المتسلط كما يتضمن شعور العجز والدونية. لأن القوة التى «يؤكد بها الشخص ذكورته أو أنوثته متناسبة مع توكيد ضدها فى اللاوعى أى انعدام الذكورة أو انعدام الأنوثة.» (حجازى، ٢٠٠٥: ٩٠) ولهذا يرى "طرابيشى" أنه: «ليس من قبيل الصدفة أن يكون نعت "البكر" و"العذراء" قد اطلق على قارات ومناطق وغابات بكاملها".» (المصدر نفسه، ١٩٩٧: ٨) فعلاقة الفاتح والمستكشف بالأراضى البكر كعلاقة المستعمِر بالمستعمَر أو هى علاقة الرجل بالمرأة أى علاقة سيطرة ورضوخ.

وقد وظّف الكتّاب بكثرة فى نتاجهم الإبداعى علاقة الرجل بالمرأة لدلالة على اللقاء الحضارى بين الشرق والغرب حتى غدت ثيمة أساسية. لكنّهم عكسوا المعادلة الكولونيالية السائدة؛ فاصبح الرجل رمزاً دالاً للشرق والمرأة رمزاً للغرب ومشتهاة للاغتصاب من قبل رجولتهم الشرقية المسحوقة وردّاً على الاستعمار الغربى.

الاغتراب

ارتبط مفهوم الاغتراب بالانفصال والابتعاد عن الوطن أى الغربة المكانية، ومن ثمّ ارتبـط بأزمة الهوية التى تعد من صميـم النقد مابعد الكولونيالى فلذلک تجاوز مفهومه المدلول المادى إلى ما هو أعمق وأبعد فيتجلّى فى الجانب الروحى والأبعاد الاجتماعية. وتناوله أول الأمر، بهذا المفهوم، الفيلسوف الألمانى "هيجل"[1]. (ستودة، ١٣٨٢ش: ٢٣٩) فدخل معظم الدراسات الأدبية والنفسية والاجتماعية، كحالة من شعور الفرد بانفصاله عـن الواقع وعجزه عن التكيف مع المجتمع «فهو حالة إخفاق الفرد فى تحقيق التوازن بين الواقعية والإمكانية.» (نعمتى وآخرون، ١٣٩٣ش: ٢٢٢) فيشعر الشخص باغتراب نتيجة التعارض بين هويته وهوية الآخر الذى دأب على رصّ ثنائيات متعارضة تثبت تفوّقـه ودونية غيره. فالمرء الذى لايعزّز ثقته بنفسـه يبقـى حائراً «لايعى كنه ذاته ولا يرى للوجود معنى.» (بن خروف، ٢٠١١: ٤٧) حينئذ تتأزم هويته نتيجة مؤثرات نفسية أو خارجيـة تزعزع قدرته على إدراک ذاته وغاية وجوده، فينسـلخ من ذاته ويمسـى غريباً عنها. فالاغتراب هو «التوتر والقلق النفسى، وضياع الذات أو استشعار الخوف من فقدان الأمن والأمان.» (جمعة، ٢٠١١: ٢٤) يشـمل الاغتراب أنماطاً أربعة رئيسة: الذاتى، والاجتماعى، والسياسى، والمكانى.

الاغتراب الذاتى

تبـدأ فكرة الاغتراب عن الذات بعدم الانتمـاء إلى المجتمع لأن الفرد بابتعاده عن طبيعته الجوهريـة وتنافره مع ذاته يفقد انتماءه «وحينما يحدث ذلک فإن الفرد لايعود ممتلكاً لناصية جوهره وهكذا فإنه يغترب عن ذاته وعن طبيعته الجوهرية.» (شـاخت، ١٩٨٠: ١٠١) والاغتراب الذاتى ينشـأ من التناقض بين الإنسان وبين العالم الخارجى أى بين ما هو عليه وبين ما يحلم به، و«هذا راجع إلى الظروف اللّاإنسانية التى تعيشها الذات فلا تتضح بذلک الهوية، ولا تعرف حقيقة ما يجب أن تكون عليه.» (بن خروف، ٢٠١١: ٤٧) ويـرى عالم النفس الألمانى الأمريكى "إيريـک فروم"[2] بأن انكار الذات

1. Hegel
2. Erich Fromm

هو أخطر أشكال الاغتراب، وهو إخفاق الإنسان فی أن «يصبح ذاتاً أصليةً لها سمات معيارية ومثالية تحدد ما ينبغی أن يكون عليه الإنسان.» (عباس يوسف، ٢٠٠٤: ٦٠)

ويعكس الاغتراب الذاتی مستويين متباينين: «الأول يمثّل الشخص الذی يتحرر من حلم الجماعة وقيمتها التی قد لاتتلاقی وقيمته الإنسانية. فهو شخص استطاع الاكتفاء بذاته، والمستوى الثانی فيمثله الشخص المهمش اجتماعيا والذی لايستطيع أن يجسّد ذاته داخل المجتمع لينتهی به الأمر إلی الاغتراب الذاتی.» (فرهنگ نيا وآخرون، ١٤٣٦ق: ٣٩٥) وبهذا تكون هوية الفرد مشتتة فهو يشعر بضياع أو تكون منغلقة لنفوره إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين. وفی أغلب الأحيان يأتی البحث عن هوية بديلة كحل للاغتراب الذاتی، ولهذا نجد الإنسان الشرقی المستعمَر ينبهر بهوية الآخر المتفوّق، أو يحاول الرجوع إلی تراثه وأمجاده بحثا عن مقوّمات هويته الأصيلة وإحيائها.

الاغتراب الاجتماعی

يعزو بعض الباحثين انعزال الإنسان عن مجتمعه إلی ضغوط المجتمع ومتطلبات الحياة، فينتج عنه تأزم نفسی كبير، وبالتالی ينفر المرء من مجاراة التغيرات الاجتماعية ويصل به الأمر إلی نبذ الأعراف والتقاليد السائدة فی مجتمعه وذلک بمحاولته لخرق النواميس السائدة وإسقاطها «إما بتغيير القانون الاجتماعی (وهذه ردة فعل ايجابية ثورية) أو بالتدمير واستغلال الثغرات لا لسدّها وإنما لتوسيعها وتحطيم القيود التی تكبله ونفض الغبار عن نفسه.» (العبدالله، ٢٠٠٥: ٨٠) والأنا هنا لايعانی من انكار الذات فحسب بل يتجاوزها لتعانی الرفض والإنكار وسط الآخرين.

يخلق الانشراخ عن المجتمع ونبذ نواميسه حالة من تصدّع المعايير أو ما يعرف بـ "اللّامعيارية"، وقد استند معظم الاجتماعيين فی تحديد هذا المفهوم «إلی توصيف "إميل دوركايم"[1] للأنومی أو ما يعرف باندثار القيم والمعايير وتشقّقها، لأنه حالة تصيب المجتمع فتنهار المعايير أو النظم والأنساق التی تنظم السلوک الإنسانی وتوجهه.» (ابن خروف، ٢٠١١: ٢٧) أو كما يعتبره البعض: «الحالة التی يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة

1. Emile Durkheim

أن أشـكال السـلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعية غـدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة أي أن الأشـياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية.» (الجبوري، ٢٠٠٨: ١٩) وبغياب هـذه القواعـد والضوابط يظهر ما يعـرف بالأنومي أو اللّامعياريـة كمظهر من مظاهر الاغتراب الذي قد يفضي بالمجتمع إلى الفوضى وانتشار الفساد وارتفاع الجرائم. وقد أرجع "جورج لوكاتش"[1] الإحساس بالاغتراب الاجتماعي إلى التناقض بين قيم الفرد الخاصة والقيم السائدة في مجتمعه (عباس يوسف، ٢٠٠٤: ٢٨)

وأخـيرا فإنّ الاغتراب الاجتماعي بشـكل عـام يظهر نتيجة تـأزّم هوية الأفراد ونفورهم من كل ما هو محلي ومتعارف في مجتمعهم من أعراف وقيم وتقاليد وانكارها، وقد يصل الأمر إلى حد النفور من كافة أشكال الانتماء الوطني والقومي.

الاغتراب السياسي

تظهر تجليات الاغتراب السياسـي -الذي بـات من سمات العصر الحديث وخاصة في المجتمعات العربية- في «العجز السياسـي الذي يشير إلى أن الفرد المغترب ليست لديه القدرة على أن يصدر قرارات مؤثرة في الجانب السياسـي، كما يفتقد إلى المعايير والقواعد المنظمة للسلوك السياسي، بمعنى آخر يشعر المرء بأنه ليس له دور في العملية السياسية.» (فرهنگ نيا وآخرون، ١٤٣٦ق: ٣٩٦) فيشعر بالعجز والعزلة إزاء المشاركة الإيجابيـة فـي صنع القـرارات. ولا عجب إن يخلق الاسـتعمار حالـة من الاغتراب السياسي لدى الافراد والمؤسسات وأن يعزلهم عن المشاركة في صنع القرارات باعتبار المستعمَرين بدائين وغير قادرين على تمثيل أنفسهم. كما أن الحكومات المحلية والسلطات الديكتاتورية عادة ما تتمركز حول ذاتها نافية أي مشاركة من الأطراف.

الاغتراب المكاني

الاغتراب المكاني هو مغادرة الوطن والإحسـاس الذي يشعر به الإنسان في بعده عنه وحنينـه إليه، فالارتحال عن الوطن «يولّد اغترابـاً مكانياً لاتنفتح معه إلا أبواب الوحشة ولايصبح العالم إلا ثقب إبرة.» (بلاوي والآخرون، ٢٠١٢: ٨١) بات الاغتراب

1. George Lucas

المكانى من سمات العصر الحديث لما يتميز به العصر من بواعث ومحفّزات لانتشار هذه لظاهرة، من أهمّها الباعث السياسى وتباين المواقف والانتماءات السياسية الذى يسفر عنه «إثارة إحساس الناس بالضيق فى أوطانهم وبالذل فى ديارهم.» (روحى إبراهيم الخليلى، ٢٠٠٧: ٢٠) فيتمّ الاغتراب المكانى إما بشكل «طوعى يختاره الإنسان لأسباب عدة كعدم انسجامه مع المجتمع.» (الجبورى، ٢٠٠٨: ١٧) وإما قسرى تقتضيه دواع ومؤثرات خارجة فتفرضه عليه، وعادة ما يرتبط بهجرة المثقفين وتركهم لأوطانهم للأسباب السياسية، والشرخ الطبقى بين فئات المجتمع «فأدرک المثقف انعدام المعايير والقيم التى تحكم سلوک الفرد وتصرفاته، وجمود هذه القيم وعدم فاعليتها مما أدّى إلى تنامى إحساس المثقف بالغربة والانعزال» (أبوشاويش، ٢٠٠٦: ١٢٧)، وبالتالى اختيار المهجر موطنا بديلا يعترف بالاختلاف والمغايرة، وظهور هويتين متباينتين فى الوقت نفسه لعدم قدرة المغتربين على تحديد انتماءهم لأى من الوطنين. فتتشكل هوية مركبة مُهجّنة عادة من تتسمّ بالثراء الثقافى كما حصل مع مفكرى وأدباء المهجر.

التخلّف

برز مصطلح التخلّف بشدة بعد الحرب العالمية الثانية مع حصول عدد كبير من البلدان المستعمَرة على الاستقلال. وانطلقت البحوث حوله من منظورات مختلفة بدءاً بالمنظور الاقتصادى وصولاً إلى المنظورات الاجتماعية والسياسية والفكرية. وكثرت تعاريفه فقيل إن الدول المتخلّفة هى التى ينتشر فيها الفقر والفقراء، ويعيش فيها القرويون عيشة الكفاف، ولاتوجد فيها مصانع قوية تملكها، وتنقصها موارد القوى المحركة، وتقلّ فيها المستشفيات والمدارس ودور الثقافة وتنتشر فيها الأمية. (عبد المولى، ١٩٩٠: ٢٥) وعزت بعض النظريات ظاهرة التخلّف إلى شروط جغرافية أو عرقية وذهبت أخرى إلى «إرجاعها للبنية الثقافية الجامدة التى تميز المجتمعات المتخلّفة، وإلى العادات والتقاليد التى ورثتها والمتسمة بالسلبية والقدرية والجمود.» (سعود، ٢٠٠٦: ١٩-٢٠) والتخلف من نتاج حركة التوسع الاستعمارى، وما هو إلا ناتج من نواتج الاستعمار.

وقد أُرجعت أسباب التخلّف فى مجموعها إلى سببين رئيسين: أسباب داخلية تنطوى

عليها البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع؛ وأسباب خارجية تسيطر على المجتمعات من الخارج وانحصرت غالباً في الاستعمار. لكن هناك من اتخذ اتجاهاً ثالثاً جمع بينهما فعزا ظاهرة التخلّف إلى التفاعل بين السببين. وفي هذا الإطار تبرز مساهمة "مالک بن نبي" في مؤلفاته المتعددة، فقد أرجع أسباب التخلّف إلى سببين: ١. أسباب داخلية (قابلية الاستعمار) ٢. أسباب خارجية (الاستعمار) لكنه عقد تفاعلاً بينها.

يطلق "بن نبي" قابلية الاستعمار على مجموعة عوامل نفسية واجتماعية (الفقر والجهل) تقود الأفراد إلى حالة من العجز والمرض والجمود. حيث يقول: «كلما حاولنا تصنيف مختلف الأسباب التي تعرقل ضروب النشاط في العالم الإسلامي والتي تزرع القلق والعجز، وأخيراً الفوضى في حياته، وجدنا أن الأسباب الداخلية التي تنتج عن القابلية للاستعمار هي أسباب ذات الشوكة والغلب.» (بن نبي، ١٩٨٦: ٩٦) ويؤكد أنّ هذه القابلية هي التي ينبغي التنبّه إليها والتخلّص منها والكف عن إلقاء تبعات الفشل والتخلّف على أسباب وهمية، ويعتقد أنّ التحرر من الاستعمار والإمبريالية يأتي نتيجة التحرّر من العقد النفسية ومن قابلية الاستعمار.

فقد لعب الخطاب الكولونيالي دوراً بارزاً في إرساء فكرة تخلّف الشرق وتقدّم الغرب وبالتالي ضرورة استعماره بغية تحضيره وتهيئة أسباب نموّه. وظهرت تصنيفات مثل: "العالم الثالث" و"الدول النامية" و"الدول المتخلفّة" وما إلى ذلک قياساً بالمركزية الأوروبية. لكن العالم اليوم يشهد نمطاً مختلفاً من ثنائية التخلّف والتقدّم «فينظّم نظام رأسمالي عالمي وحيد تطوّرَ بعض البلدان وتخلّف أو تبعية بلدان أخرى. وينقسم العالم اليوم إلى بلدان رأسمالية متقدّمة وأخرى متخلّفة بسبب الطريقة التي صارت فيها كلّ واحدة رأسمالية.» (لومبا، ٢٠١٣: ١٧٣) فإننا نرى أن البلاد الشرقية وخاصة التي عانت من الاستعمار المباشر تعاني من التخلّف على جميع الأصعدة وهو مؤشر هام على تأزم هويتها وعدم قدرتها على مواكبة تطوّرات العصر.

العنف

والعنف ظاهرة عامة في مختلف المجتمعات لكنه يرتبط ارتباطاً جلياً بالمجتمعات

المتخلّفة ويكون من سماتها البارزة. ولا نبالغ إذا قلنا أنّ العنف والتخلّف صنوان. كما أنه يرتبط بالهويات، إذ إنّ انتشاره بكافة أشكاله يؤذن بأزمة هوياتية على الصعيد العالمى لاتنحصر بالهويات الهامشية والمحبطة فحسب، فالكل يحاول فرض هويته ومعالم تفوّقه ولو باستخدام آلية العنف. وليس خافياً أنّ التوسع الاستعمارى الذى شمل أكثر من ٨٠٪ من الكرة الأرضية ارتبط بشدة بالعنف ومظاهره المختلفة كالتعنيف الجسدى والنفسى والمتاجرة بالرقيق واستعباد الزنوج وإرغامهم على الأعمال الشاقّة، ممّا خلّف عُقد وتراكمات نفسية كثيرة لديهم. فلابدّ من آلية تفرغ هذه التراكمات والتوترات النفسية وبالتالى تظهر آلية العنف.

ويعرّف العنف على أنه «الاستعمال غير القانونى لوسائل القهر المادى أو النفسى، إبتغاء تحقيق غايات شخصية أو اجتماعية.» (جواد رضا، ١٩٧٤: ١٤٧) وأنّه القسوة والممارسة المكثّفة للقهر والقوة نتيجة الإحساس بالإحباط تجاه مطالب الحياة، فيأتى «كردة فعل لإثبات الذات وتحقيق السيطرة على الغير.» (سليمة ، ٢٠١٨: ٧) ومصدره القوة بأشكالها المختلفة،«فليست الشرطة، أو الجيش أو السلاح فقط إنما لها أشكال أخرى متعددة، يمكن البرهنة عليها بالنظر إلى المجتمع والحياة اليومية، فكل تراكم للمعرفة الاجتماعية وكل نوع من أنواع التنميط والتصنيف والحكم هو صورة من صور ممارسة القوة وبالتالى العنف.» (حبيلة، ٢٠١٠: ١٥) كما أنّ "فانون" من الروّاد الذين حاولوا فهم أسباب العنف وسلّط الضوء عليه، خصوصاً العنف المرتدّ على الذات والعنف الموجّه إلى الآخر، وآمن بضرورة استخدامه للردّ على المستعمِر الغاصب. ويمكن دراسته بشكل عام فى إطار العنف الدينى والعنف السياسى.

بناء على ما سبق ترتكز المحصلة النهائية على مجموع هذه المؤشرات المستخرجة على ضوء النقد مابعد الكولونيالى والتى يمكن اتباعها المتّبَعَة فى تحليل النصوص، والتى تشير ضمنياً إلى وجود أزمة هوياتية حيث وجدت. سنقدم لها فيما يلى رسماً بيانيا. عدد هذه المؤشرات لاينفى احتمالية وجود مؤشرات أخرى غابت عن الباحثين؛ فالهوية عالم رحب ومفتوح يستقطب إبداعات الباحثين وتحرّياتهم دون الوقوف عند حدود معينة خاصة فى ظلّ ما تعيشه المجتمعات من تحوّلات متلاحقة فى عالم متغير

بإيقاع سـريع، مما يغير الثوابت والمشـتركات ويعرّض الهويات إلـى ضغوط وهزّات وأزمات ويفتح الآفاق إلى تجارب إبداعية وجمالية جديدة.

الرسم البياني لمؤشرات أزمة الهوية

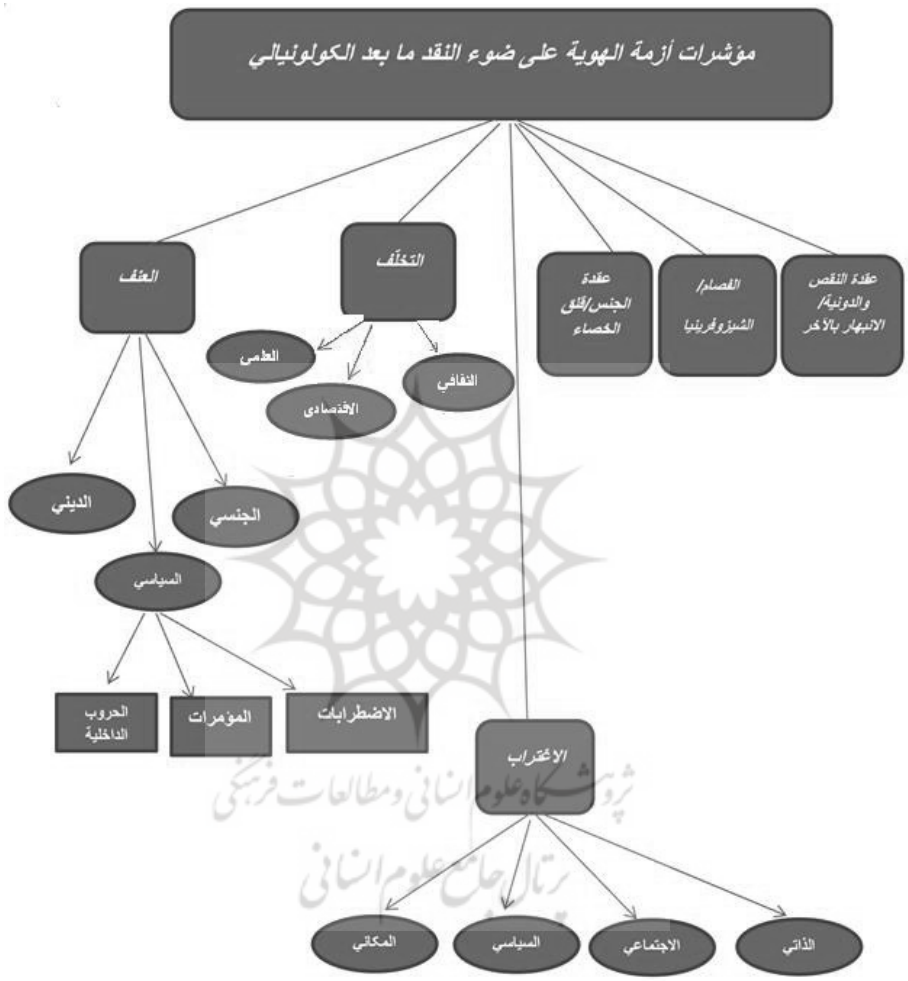

النتيجة

عَمِل الخطاب الكولونيالي، وفقاً لمفاهيمه الاسـتعلائية السائدة، على تصنيف البشر إلـى فئتين: فئة الأوروبيين البيض المتفوّقين المتحضّريـن، وفئة من يقع خارج المنظومة الأوروبية أي المتّصفين بصفات الدونية والبدائية. فكان لقاء الشـرق بالغرب من خلال

الاستعمار صدمة هائلة أثارت لدى المستعمَرين قلق الهوية وزرعت فى نفوسهم الشعور بالدونية، مما خلق لديهم تساؤلات مركزية منها: من أنا؟ من الآخر؟ وما علاقتى به؟ فحفّز الاهتمام بإشكالية الهوية.

ظهرت النظرية ما بعد الكولونيالية فى منتصف القرن العشرين لتؤكّد أنّ مرحلة جديدة من الهيمنة تُعرف بالإمبريالية قد حلّت مكان الاستعمار الكلاسيكى وتمكّن الغرب من استعمار الشعوب دون الحاجة إلى القهر العسكرى، فظهر مصطلح "الاستعمار الحديث". وعُنيت النظرية بآداب حقبة مابعد الاستعمار التى جاءت من قبل المستعمَرات للردّ على تمركزات الخطاب الغربى وتحيزاته. ووجّهت أقلام الأدباء إلى قضايا الهوية والانتماء وكثرت الروايات التى تناولت اللقاء الحضارى بين الغرب والشرق.

حفّز المؤثر الاستعمارى ظهور ثنائيات جدلية مثل: التخلّف/ التقدّم، العبد/السيد، الهامش/المركز، المرأة/الرجل، المستعمَر/المستعمِر إلخ، ما دفع المفكرين إلى العودة إلى البحث العميق عن أسباب التخلّف الذى تعانى منه الشعوب الإسلامية عامة والعربية خاصة، وأُرجع الأمر برمته إلى وجود أزمة هوياتية كحقل معرفى واسع فى النقد ما بعد الكولونيالى، فكثرت الآراء الواردة حول هذه الأزمة حيث وضعت كل باحث فى فضاء جديد مضطرّب الجوانب عديد الوجوه يصعب فهم النص من هذه الوجهة وهذا ما يفسّر ضرورة دراسة تحدّد معالم أزمة الهوية لتشير إلى أهم مؤشراتها؛ ويبعّد مهمة تحليل النصوص الروائى لدراسة أزمة الهوية دراسة موضوعية بعيدة عن اللامعيارية.

ولإنجاز مهمة تحليل النص الروائى لدراسة الأزمة الهوياتية دراسة علمية موضوعية، توصلت الدراسة هذه إلى إطارتحليلى يتألف من ست مؤشرات رئيسية وتفريعاتها لتحليل أزمة الهوية فى النصوص الروائية وهى: ١. عقدة النقص والانبهار بالآخر(التغريب)؛ ٢. الفصام/الشيزوفرينيا؛ ٣. عقدة الجنس/قلق الخصاء؛ ٤. الاغتراب بفروعه الذاتى، والاجتماعى، والسياسى، والمكانى؛ ٥. التخلّف بفروعه الثقافى، والاقتصادى، والعلمى؛ ٦. العنف بفروعه الجنسى، والدينى، والسياسى. والعنف السياسى يشمل الاضطرابات، والمؤامرات والحروب الداخلية. جاءت هذه المؤشرات على ضوء مفاهيم النقد مابعد الكولونيالى وعلم النفس والاجتماع، وقراءة مجموعة كبيرة من الدراسات المتعلّقة

بالهوية وقراءة طباقية للثنائيات التناقضية كالمستعمَر/المستعمِر، المرأة/الرجل، العبد/السيد، الحاشية/المركز، التخلّف/التقدّم.

المصادر والمراجع

الكتب العربية

أشكروفت، بيل، جريفيثيز جاريث، تيفين هيلين. (٢٠٠٥). **الإمبراطورية تردّ بالكتابة آداب ما بعد الاستعمار: النظرية والتطبيق**. ترجمة وتقديم خيرى دومة. الطبعة الأولى. عمّان: أزمنة.

ـــــ (٢٠١٠). **دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية**. ترجمة أحمد الروبى وآخرون. الطبعة الأولى. القاهرة: المركز القومى للترجمة.

بابا، هومى. (٢٠٠٤). **موقع الثقافة**. ترجمة ثائر ديب. من مقدمة المترجم. الطبعة الأولى. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

التلاوى، مرفت. (٢٠١٢). **العنف ضد المرأة. الطبعة الأولى**. مصر: دار التحرير.

تودوروف، تزفيتان. (١٩٩٢). **فتح أمريكا: مسألة الآخر**. ترجمة بشير السباعى. القاهرة: سينا للنشر.

الجابرى، محمد عابد. (١٩٩٨). **العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات فى العرب والعولمة**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

جاسم الموسوى، محسن. (٢٠٠٥). **النظرية والنقد الثقافى:الكتابة العربية فى عالم متغير واقعها سياقاتها وبناها الشعورية**. بيروت: ا المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

حبيلة، الشريف. (٢٠١٠). **الرواية والعنف، دراسة سوسيو نفسية فى الرواية الجزائرية المعاصرة**. الطبعة الأولى. الجزائر: عالم الكتب الحديث.

حجازى، مصطفى. (٢٠٠٥). **التخلف الاجتماعى مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور**. الطبعة التاسعة. المغرب: المركز الثقافى العربى.

الجبورى، يحيى. (٢٠٠٨). **الحنين والغربة فى الشعر العربى**. الطبعة الأولى. الأردن: مجدولاى للنشر والتوزيع.

ريكور، بول. (٢٠٠٩). الهوية والسرد، ترجمة حاتم الورفلى. بيروت: دار التنوير.

زهران، حامد عبدالسلام. (٢٠٠٥). **الصحة النفسية والعلاج النفسى**. الطبعة الرابعة. القاهرة: عالم الكتب.

الزهرانى، معجب. (١٩٩٩). **صورة الغرب فى كتابة المرأة العربية ضمن كتاب أفق التحولات فى الرواية العربية**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

سعيد، إدوارد (١٩٩١). **الاستشراق**. ترجمة كمال أبو ديب. الطبعة الثالثة. بيروت: مؤسسات الأبحاث العربية.

ـــــــــــ (٢٠٠٠). **العالم والنص والناقد**. ترجمة عبد الكريم محفوض. الطبعة الأولى. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

ـــــــــــ (٢٠٠٣). **الآلهة التى تفشـل دائما**. ترجمة حسام الدين خضور. الطبعة الأولى. بيروت- دمشق: دار التكوين.

ـــــــــــ (٢٠٠٤). **تأملات حول المنفى**. ترجمة ثائر ديب. بيروت: دار الآداب.

ـــــــــــ (٢٠١٤). **الثقافـة والإمبريالية**. ترجمة كمـال أبو ديب. الطبعـة الرابعة. بيروت: دار الآداب.

سـليمان، محمد. (٢٠٠٨). **أسـئلة الهويات والمثاقفة فى عصر العولمة**. الطبعة الأولى. فلسـطين: معهد إبراهيم للدراسات الإعلامية والثقافية.

سـى غبسـون، نايجل. (٢٠١٣). **فانون المخيلة بعد الكولونيالية**. ترجمة خالد عايد أبو هديب. الطبعة الأولى. دوحة-بيروت: المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات.

عبد المولى، محمود. (١٩٩٠). **العالم الثالث ونمو التخلف**. **الطبعة الثانية**. تونس: الدار العربية للكتاب.

العبـدالله، يحيى. (٢٠٠٥). **الاغتراب دراسـة تحليلة لشـخصيات الطاهر بن جلـون الروائية**. الطبعة الأولى. الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عبداله محمد، عادل. (٢٠٠٠). **دراسات فى الصحة النفسية** (الهوية، الاغتراب، الاضطرابات النفسية). الطبعة الأولى. القاهرة: دار رشاد.

فانون، فرانتز. (٢٠٠٤). **بشـرة سـوداء أقنعة بيضاء**. ترجمة خليل أحمد خليل. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفارابى.

ـــــــــــ (٢٠٠٧). **معذبو الأرض. بحث وتقديم ك**. شولى. الجزائر: عاصمة الثقافة العربية.

الكتب الفارسية

آشورى، داريوش. (١٣٨٧ش). **دانشنامه سياسى**. تهران: مروارید.

برتنـس، هانتس. (١٣٨٧ش). **مبانى نظريه‌ى ادبى**. ترجمـه محمدرضا ابوالقاسمى. چاپ دوم. تهران: نشر ماهى.

جنكنيز، ريچارد. (١٣٨١ش). **هويت اجتماعى**. ترجمه تورج ياراحمدى. چاپ اول. تهران: شيرازه.

روح الامينى، محمود. (١٣٧٩ش). **زمينه فرهنگ شناسى**. چاپ پنجم. تهران: انتشارات عطار.

ستوده، هدايت الله. (١٣٨٢ش). **روان شناسى اجتماعى**. تهران: انتشارات آواز نور.

شاهميرى، آزاده. (١٣٨٩ش). **نظريه ونقد پسا استعمارى**. چاپ أول. تهران: علم.

شريعتى، على. (١٣٩٣ش). **مذهب عليه مذهب**. تهران: انتشارات سپيده باوران.

شـولتز، دوآن، آلن شولتز سيدنى. (١٣٨٩ه). **نظريه‌هاى شـخصيت**. مترجم يحيى سيد محمدى. چاپ

١٦. تهران: ویرایش.
عبادیـــان، محمود. (١٣٨٣ش). **بحران هویت؛ نه بی هویتی فرد از کتاب هویت وبحران هویت**. چاپ اول. تهران: پژوهشکده علوم انسانی واجتماعی جهاد دانشگاهی.
فانون، فرانتس. (١٣٥٥ش). **پوســت های ســیاه صورتکهای سفید**. ترجمه محمد امین کاردان. چاپ دوم. تهران: انتشارات خوارزمی.
فیرحی، داود ودیگران. (١٣٨٣ش). **مبانی نظری هویت وبحران هویت**. اهتمام علی اکبر علیخانی. چاپ اول. تهران: پژوهشکده علوم انسانی واجتماعی جهاد دانشگاهی.
گاندی، لیلا. (١٣٨٨ش). **پســا اســتعمار گرایی. ترجمه مریم عالم زاده وهمایون کاکاسلطانی**. چاپ اول. تهران: پژوهشکده مطالعات فرهنگی واجتماعی.
گر، تد روبرت. (١٣٩٤ش). **چرا انسانها شورش می‌کنند؟**. ترجمه علی مرشدی زاده. چاپ چهارم. تهران: پژوهشکده مطالعات راهبردی.
گل محمدی، أحمد. (١٣٨٩ش). **جهانی شدن. فرهنگ. هویت**. چاپ چهارم. تهران: نشر نی.
مکاریک، ایرناریما. (١٣٨٨ش). **دانشنامه نظریه‌های ادبی معاصر**. ترجمه مهران مهاجر ومحمد نبوی. چاپ٣. تهران: آگه.

المقالات العربية

آذرشــب، محمــد علی، فاطمة أعرجــی. (١٣٩٦ش). «تمثیل هویة التابع فی الروایــة العربیة الجدیدة روایة "شــیکاجو" أنموذجا». **مجلة دراســات فی اللغة العربیة وآدابها**. السنة الثامنة. العدد السادس والعشرون.
أبوشــاویش، حماد حسن، عبد الرزاق عواد إبراهیم. (٢٠٠٦). «الاغتراب فی روایة البحث عن ولید مسعود». **مجلة الجامعة الإسلامیة**. المجلد١٤. العدد٢.
بلاوی، رسول، مرضیه آباد، عباس طالب زاده شوشتری، عباس عرب. (١٤٣٣ه.ق). **موتیف الاغتراب فی شعر یحیی السماوی**. مجلة العلوم الإنسانیة الدولیة. العدد١٩ (٣). صص ٩٥-٧٧
بوجملین، مصطفی. (٢٠١٤م). **فجیعة الهویة فی روایة "حلم علی الضفاف لحســیبة موساوی – تشظی الآخر أم تغریب قسری** ندوة المخبر
https://www.univ-biskra.dz/sites/lab/lla/images/pdf/nadoua2/12-03-2014/6.%20%20.pdf
فرهنگ نیا، أمیر، کبری روشنفکر ، خلیل پروینی. (١٤٣٦ه.ق). **ظاهرة الاغتراب فی شعر عز الدین المناصرة**. مجلة اللغة العربیة وآدابها. السنة١١. العدد ٣. صص ٤٠٨-٣٨٧
میرزائی، فرامرز؛ بشری جزائری؛ خلیل پروینی؛ هادی نظری منظم. (٢٠١٨). **فصام الهویة بین أنوثة**

قاهـرة ورجولة مقهورة: قراءة ما بعد كولونيالية فی رواية العطر الفرنسـی لأمير تاجر السـر. مجلة دراسات فی اللغة العربية وآدابها. السنة التاسعة العدد السابع والعشرون ص ١٠٤-٨٥

نعمتی، فاروق، جهانگير اميری، علی سليمی، عبدالسلام کريمی. (١٣٩٣ش). **الاغتراب ومظاهره فی شـعر سيد قطب** (دراسـة وتحليل). مجلة الأدب العربی. السنة السادسة. العدد الأول. السنة السادسة. صص ٢٣٨-٢١٨

المقالات الفارسية

افضلی، علی؛ نسـترن گندمی؛ مهدخت نبوی. (١٣٩٧ش). **در جست‌وجوی خويشتن؛ واکاوی بحران هويت در رمان "ساقه بامبو" بر اساس نظريه "اريکسون".** مجله انجمن ايرانی زبان وادبيات عربی. شماره ٤٧. صص ١١٦-٩٧

باغجری، کمال وشـهريار نيازی. (١٣٩٤ش). **خوانش پسااسـتعماری موسـم هجـرت به شمال اثر الطيب صالح.** ادب عربی. دوره ٧ شماره ١. صص ٨٦-٦١

شـيرزاديان، رضا. (١٣٨٨ش). **مطالعات پسا استعماری؛ نقد وارزيابی ديدگاه‌های فرانتس فانون. ادوارد سعيد، وهومی بابا.** فصلنامه مطالعات سياسی. سال دوم. شماره ٥. صص ١٧٤-١٤٩

فاتحی، سيدحسن وبی بی راحل سنسنبلی. (١٣٩٦ش). **بررسی هويت پسااستعماری در رمان "مملكة الفراشـة" اثر واسينی الأعرج با تكية بر ديدگاه هومی بابا.** فصلنامه لسان مبين. سال هشتم. شماره ٢٨. صص ١٥٥-١٢٩

فارسی، بهنام، فاطمه شهريارى ، محمد مهدی سمتی. (١٣٩٦ش). **عقده حقارت در رمان "ما لاتذروه الريـاح" بـا تكيه بر نظريه "آلفرد آدلر".** مجله انجمن ايرانی زبـان وادبيات عربی. شماره ٤٥. صص ١٤٠-١١٣

ميرزائی، فرامرز؛ يدالله هنری لطيف پور؛ محبوبه رهبر تجارت. (١٣٩٧ش). **خشـونت سياسـی جمعی ودولتی وپيامدهای آن در «سـتاره اگوسـت» صنع الله ابراهيم.** مجله انجمن ايرانی زبان وادبيات عربی. شماره٤٦، ص ١٤٠-١١٩

ناظميان، رضا ومريم شـكوهی‌نيا. (١٣٩٢ش). **مقايسـه وتحليل جلوه های پسااستعماری در رمان های "موسم هجرت به شمال" طيب صالح و"سووشون" سمين دانشور.** پژوهش زبان وادبيات فارسی شماره ٢٩. صص ٣٢-١